فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٤٧)

شَرحُ

كِتَـــابِ الكَبَـــــائِر وَتَبْيينِ الْمَحَارِم

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرّزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُوْن: النَّمَّامُ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـــٰن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُوْن

النَّمَّامُ

قَالَ اللهُ –تَعَالَى–: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[القلم:١٠-١١].

[الشرح]

ثم أورد المصنّف –رحمه الله– هـــٰذه الكبيرة (النَّمَّامُ)، وأورد قول الله –تعالى–: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، والنّمام: هو الذي يمشي بين النّاس بالقالة، القالة بين النّاس على وجه الإفساد والوقيعة بينهم وإيجاد العداوات، والنّمّام مفسد، يفسد بين الزّوجَيْن ويفسد بين الأخوين ويفسد بين الأقارب ويفسد في المجتمعات، والفساد الذي يترتب على النّمّام فساد عريض حتى قال بعض العلماء وهو يحي بن أبي كثير اليماني قال: **"يفسد النّمّام في ساعة مالا يفسده السّاحر في سنة"**، فالنّمّام له خطورة بالغة، والواجب أن يُتّقى النّمّام وتُتّقى النّميمة، فلا يكون الإنسان تمّاما ولا يكون الإنسان أيضا قابلا للنّميمة بحيث أنّه تؤثر فيه فينشأ الفساد، وهـــٰذا المعنى واضح في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ لا تطع المشّاء بالنّميمة لا تسمع له، لأنّك إذا أعطيته سمعك وأرخيت له سمعك، أفسد العلاقات التي بينك وبين إخوانك، أنت منهي عن طاعته وعن السّماع له؛ لأنّ السّماع له طاعة فهي التي توجد الفساد، والنّميمة من الكبائر.

[المتن]

وَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[الشرح]

«لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» أي من يمشي بالنّميمة بين النّاس مفسدا علاقاتهم، هـــٰذا لا يدخل الجنّة، والمراد بنفي الدّخول ليس نفيا لأصله وإنّما نفيا لكمال الدّخول الذي هو الدّخول أوليا أو الدخول في المنازل العالية والرُتب العليّة في الجنّة، وإلاّ النّميمة ليست مانعة من أصل الدّخول، فهو كبيرة فإذا كان النّمام موحّدا فإنّ مآله إلى الجنّة.

[المتن]

ومَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[الشرح]

سبق الكلام على هـٰذا الحديث عند كبيرة "**عدم الاستتراه من البول**".

[المتن]

وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَجِدُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، هُوَ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ».

وفِيْ لَفْظٍ: «تَجِدُ شِرَارَ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[الشرح]

ذو الوجهين هو وجها يتظاهر به بالإصلاح ووجها آخر وهو حقيقة مراده ومقصده الإفساد، فهـٰذا ذو الوجهين وهو من شرار النّاس وهو يدلّ على خطورة النّميمة والقالة بين النّاس.

[المتن]

وَعَنْ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَصْحَابِي شَيئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ» رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

[الشرح]

هـٰذا السّند فيه كلام؛ لكن المعنى حقّ وهـٰذا الذي ينبغي أن يكون بين المسلمين، ما ينبغي أن يُبْلَغ الإنسان عن أصحابه بشيء يؤثّر على العلاقة حتّى لو زلّ لسان الإنسان تجاه صاحبه بكلمة، فنقلُها لصاحبه ليس فيه خير وليس فيه فائدة بل هو يُوجِد العداوة والبغضاء، وبعض النّاس ينقل ما يسمع ويزيد عليه أو يعرضه بعرض يعني يجعل له وقعا في النّفس، فمثلا تكون صدرت من شخص تجاه أخ له كلمة جاءت يعني هكذا عَرَضاً و لم يُلق لها بالا وما كان قاصدا لها وإنما صدرت منه مثل ما يعبَّر الآن عفويا مثلا فسمعها هـٰذا النّمّام فأقام عليها مثل ما يقولون: أقام من الحبّة قُبّة، فأقام عليها بناء كبيرا جدّا فذهب إلى صاحبه وقال: "أنا اليوم والله العظيم الذي لا إله إلاّ هو، بأذني سمعت زميلك وصاحبك والذي يدّعي أنّه صديقك ويدّعي أنّه معك سمعته بأذني يتكلم فيك بكلام شنيع وكلام سيّئ"، ويضع عليها كلاما طويلا جدّا، والخلاصة أنّ الكلمة خرجت يعني ما كانت مقصودة

وكانت خرجت هكذا؛ لكن بنى بناءً، يعطي أيمان وقسم: "والله أنا لك ناصح وعليك مشفق، والله ما أردت لك إلا الخير، وحتى تعرف مكانة هـٰذا الشّخص وكيف شأنه"، ويعطيه محاضرة طويلة والنتيجة أن العداوة تنشب، وهـٰذا عمل النّمام، عداوة بين هـٰذا وذاك، والآخر والثاني، ولا تقَر عينه ولا يأمن قلبه ولا يسعد إلا إذا نشبت العداوة، إذا نشبت العداوة ورأى نارها تتأجّج عندئذ يجد ....، فالعياذ بالله هـٰذا لا يطاع ولا يُستمع له ويوقف عن المواصلة في الحديث ويُقال له: إيش الثمرة الآن؟، لم تنقل لي هـٰذا الكلام؟، إيش الثمرة؟، إيش ترجو؟

وليكن أنّه قال، وأيش الفائدة أنّك تنقلها الآن؟، أنا عفوت عنه إن كان قال ذلك، هـٰذه تطفئ جمرة النّمّام وتجعله يكف؛ لكن إذا وجد الآذان مرخاة له، كلّ من ذهب إليه يسمع، فينشأ الفساد العريض.

ولهـٰذا ينبغي للإنسان أن يحذر هو من النّميمة، وأن يحذر أيضا من سماع النّمّامين، ولا يفتح لهم المجال، أوّل ما يبدأ بمحاضرته يقطعها عليه، أوّل ما يبدأ المحاضرة، أوّل ما يكتشف من كلامه أنّه يريد الكلام من هـٰذا القبيل يقول له: لحظة، ويدخله في موضوع آخر مفيد.

[المتن]

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: "اِتَّقُوْا النَّمِيْمَةَ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا لاَ يَسْتَرِيْحُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ".

[الشرح]

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: "اِتَّقُوْا النَّمِيْمَةَ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا لاَ يَسْتَرِيْحُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ". الحديث مرّ معنا قريبًا بهـٰذا المعنى.

[المتن]

وَرَوَى مَنْصُوْرٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: حَمَّالَةُ الحَطَبِ. قَالَ: "كَانَتْ تَمْشِيْ بِالنَّمِيْمَةِ".

[الشرح]

يعني هـٰذا ممّا قيل في معنى قول: **"حَمَّالَةُ الحَطَبِ"**؛ يعني أنّها كانت تحمل النّميمة وتسعى بها؛ لكن كانت هي تحمل نميمةً هي شرّ نميمة وُجدت؛ يعني نميمة بين النّاس للصّد عن النّبي –عليه الصّلاة والسّلام – ودعوته، فكانت تحمل شرّ نميمة، والنّميمة تبلغ أوج فسادها وأعلى وذروة فسادها عندما تكون صدّ عن الدّين، وعن الدّعاة إلى الدّين، وعن العلماء، هـٰذا أخطر ما يكون، عندما تكون بهـٰذه الرّتبة، صدّ عن العلماء وصدّ عن دعاة الهدى ودعاة السّنّة ودعاة الحقّ، فهـٰذه أشد ما

يكون، وهي أضرّ من النّميمة التّي هي إيقاع بين المتحابَّيْن والمتآخِيَيْن.